

الدكتورة: نادية خطار

المحاضرة الثالثة: سيميائيات غريماس المحايثة.

التمفصلات الدلالية (المكونات المورفولوجية) :

1 / السيم **le Sème** :

استهل (غريماس) دراسته للبنية العميقة انطلاقا من عملية التقطيع إلى

وحدات دلالية صغرى *Unites minimales de la signification*

وسمها بالسيم *Sème* بوصفه (أصغر وحدة دلالية في تموضعه على مستوى المحتوى

مستفيدا من الطرح اللساني على مستوى التعبير) الذي صنف الظاهرة اللغوية

انطلاقا من الفيم محققا توازيا بين مستويي اللّغة كونه (السيم) أصغر وحدة دلالية به

يتألف السيميم تماما كما هو الحال بالنسبة للفيم المكوّن للفونيم.

مستوى المحتوى



السيم



السيميم

مستوى التعبير



الفيم



الفونيم

بما أنّ السيم sème العنصر الدلالي الأصغر فإنه يمثل القاعدة والوحدة الأساسية الذي لا يظهر إلاّ في علاقته الاختلافية مع غيره من العناصر، حيث إنّ وظيفة السيم ترتحن لمبدأ الاختلاف فيكتسي دلالة انطلاقا من تمايزه وتباينه عن غيره من السيمات ممّا يكسبه ذلك طبيعة علائقية.

لهذا السبب، لا يمكنه (أن يتحقق إلاّ ضمن مجموع ، وفي إطار بنية عضوية علائقية). نحو: "ولد" و "بنت" بحيث لهما سيما مشتركا في محور "الجيل" وسيم مختلف في محور "الجنس" : ذكورة/أنوثة.

لنأخذ مثلا آخر:

3	2	1
طفل	امراة	رجل
عجل	بقرة	ثور
صوص	دجاجة	ديك
	فرس	حصان
	مهر	

كل فئة من الفئات الثلاث تحوي ضمنها عنصرا مشتركا يظهر بمقابلته بالعناصر الأخرى:

- في الفئة الأولى نجد سيم "الذكورة" (رجل ، ثور ، ديك ، حصان) يقابل سيم "الأنوثة" في الفئة الثانية (امراة ، بقرة ، دجاجة ، فرس) كما يشتركان أيضا في

سيم البلوغ والكبر، أمّا في الفئة الثالثة فإننا نجد سيم " الصغر " العنصر المشترك بين (طفل ، عجل ، صوص ، مهر).

يكتسي السيم إذن، دلالة انطلاقاً من تباينه مع العناصر الأخرى التي يتفاعل معها محدثاً بذلك علاقات سلبية وإيجابية، لأن اختلافه وتمايزه هو الذي يعطي قيمة للوحدة الدلالية الصغرى بل ويساهم في إنتاج المعنى وفي سيرورته وذلك عن طريق استبدال عنصر بعنصر آخر في مجموعة معينة من السيمات ممّا يتيح لنا ذلك الوقوف على آثار المعنى ورصد تغيراته.

2 : أنواع السيمات :

: le noyau Sémique النواة السيمية

ميّز (غريماس) بين نوعين من السيمات:

أولهما: السيمات النووية: وهي التي تندرج في تكوين الوحدات المعجمية (اللكسيمات) (المستوى السطحي).

ثانيهما: السيمات التوزيعية: تظهر في وحدات تركيبية أوسع بحيث تربط بين لكسيمين على الأقل (واللكسيم هو أصغر وحدة معجمية دالة).

ولتوضيح هذا التمييز قدّم (غريماس) مثالا حول لكسيم " رأس " « tête »

المكوّن من سيمات نووية موزعة بانتظام .

- رأس شجرة .

- عليه ديون حتى رأسه .

تحدد سيمات اللكسيم " رأس " كما يأتي : الحدّ الأقصى + العلوية +

العمودية.

أمّا في المثالين التاليين :

- رأس القطيع.

- رأس خط مستقيم .

تحدد السيمات كما يأتي: - الحد الأقصى + الأمامية + الأفقية +

الانتهاء .

- الحد الأقصى + الأمامية + الأفقية +

الاستمرارية .

ما يلاحظ:

1/ أنّ النواة السيمية (الحد الأقصى) حظيت بغلبة الحضور ضمن جميع

التحليلات التدريجية للسيمات النووية .

2/ أنّ أيّ تغيير بسيط لسيم الانتهاء بالاستمرارية يسمح بتغيير المعنى والحصول على معنى جديد .

السيمات السياقية (الكلاسيم) : Sèmes contextuel « classème » .

يصنف (غريماس) الكلاسيم ضمن السيمات السياقية، الذي يساعد على اتصال بعض الصور الموجودة في الخطاب الواحد مع بعضها ممّا يكسبه ذلك طاقة توليدية انطلاقاً من أن السيمات السياقية (تنتشر ضمن وحدات نحوية أكثر اتساعاً وتستلزم وصلة بين لكسيمين) على الأقل.

ينفصل الكلاسيم عن النواة السيمية الثابتة التابعة للمعنى المعجمي للمفردة ويتحدد من خلال السياقات (الأسيقة) المختلفة التي يرد ضمنها والتي تعمل على تأطير المستوى الدلالي لأنّ تغيير دلالة أي سيم مرتبط بتغيير الحقل الدلالي الذي ينتمي إليه والذي لا يظهر إلا من خلال السياق والمثال الذي ذكرناه سابقاً حول لكسيم "رأس" بوصفه نواة سيمية ثابتة لا يمكننا تحديد دلالاتها إلا من خلال وضعها ضمن سياق معين .

لنأخذ مثالا آخر:

— أصداء صوته .

— أصداء صوت الرجل.

— أصداء صوت الأسد .

— أصداء صوت لارتظام طائرة.

— أصداء بركان..... إلخ.

اكتسبت كلمة " أصداء " معان مختلفة وعلّة ذلك تكمن في مجاورتها لكلمات أخرى أضافت إليها معان ودلالات جديدة ففي قولنا "أصداء صوته " تحيلنا على مدى فيزيائي غير أن مزيدا من معرفة السياق يوضح القسم المتضمن لها.

فإذا كان المقصود "أصداء صوت الرجل " أدرجت في سياقٍ إنساني ، وإذا كان المقصود "أصداء صوت الأسد " حملت دلالة الحيواني وإذا كان المعني " أصداء صوت لارتظام الطائرة " ضمنت دلالة صناعية حضارية، وإذا كان المقصود " أصداء البركان " كان لها دلالة تخص الطبيعة.

نسجا على هذا المنوال، يمكن أن تستقرئ الدلالات العامة الكامنة في ملفوظات أخرى مثل : "أصداء الماضي " و " أصداء الحدث " و " أصداء الضمير".

le sémème السيميم :

عرف (غريماس) السيميم بأنه اجتماع السيمات (ذات الخاصية السيميولوجية) بالكلاسيمات (ذات الخاصية الدلالية) ضمن المستوى المحايث الذي ينتقل إلى مستوى تمظهر المحتوى .

ينبغي عدم الخلط بين مستوى تمظهر المحتوى والتمظهر اللساني أو النصي أين يجتمع المحتوى والتعبير .

هذه التركيبة تفرز آثارًا للمعنى في مستوى الخطاب وسمها (غريماس) بالسيميم . لا يمكن للسيمات النووية أن تظهر على مستوى تمظهر المحتوى دون الكلاسيكات، والأمر نفسه بالنسبة للسيميمات بينما يمكن للسيمات السياقية أن تجمع بينهما .

بما أنّ السيميم نتاج لدُخول السيمات في علاقةٍ مع بعضها البعض فإن هذه المجموعة في اختلافها تعطينا قيمة السيمات، والسيميم بدوره عندما ينتقل إلى سياق آخر يعطينا قيمة السيمات، والسيميم بدوره عندما ينتقل إلى سياق آخر يعطينا دلالة أخرى فالعلاقة بينهما إذن، تكاملية .

كل وحدة معجمية صغرى لا بد لها من مضمون، شكل هذا المضمون أو محتواه يشكل السيميم بوصفه (فعلا بنويا ، ووحدة من مستوى المحتوى) إذن،

السيميم هو شكل المحتوى أو ماهية المحتوى للوحدة الدلالية الصغرى (السيم) للوحدة المعجمية الصغرى (اللكسيم).

هكذا، يكون سيميم السيارة: "سيم المحرك"، "سيم المقود"، "سيم العجلات الأربع"، "سيم الاستعمال العائلي،... إلخ.

سيميم الشاحنة: "سيم المحرك"، "سيم المقود"، "سيم العجلات الثمانية"، "سيم الثلاث الكراسي"، "سيم الشحن"،... إلخ.

ما يلاحظ، أن الفروق الدلالية بين سيميم السيارة وسيميم الشاحنة هي نتاج تشاكل أو توارد السيمات وتباينها أو اختلافها.

التشاكل Isotopie :

يعدّ (غريماس) أول من أدرج هذا المصطلح الإجرائي (في ميدان التحليل الدلالي، إذ استعاره من الحقل الفيزيائي الكيميائي للدلالة على انسجام الخطاب) بعدما أضاف إليه دلالة خاصة تلائم الحقل الجديد الذي أدرج ضمنه.

من خلال تكرار مجموعة من السيمات السياقية أو الكلاسيكات ضمن نسق خطاب ما.

إنّ توّسل (غريماس) بمفهوم التشاكل الذي يعتبر مفهوما مركزيا من أجل فهم آليات إنتاج المعنى أدّى إلى تجاوز حدود الجملة من خلال تبني وحدة كبرى هي الملفوظ أيّ، الولوج نحو التباشير الأولى لتشاكل الخطاب.

فالتشاكل من منظور (غريماس) هو (تواتر مجموعة من الوحدات الدلالية) (الكلاسيكات) الضامنة لقراءة منسجمة للمحكي كما يتحقق من خلال القراءات الجزئية التي تعمل على إجلاء الغموض الذي تتضمنه الملفوظات. والغاية من هذه القراءات هو الوصول إلى قراءة واحدة للنص (تحقق اتساقه وانسجامه وبمعنى أدق نصيته).

إنّ التراتبية أو التواترية ضمن هذا التعريف الذي طرحه (غريماس) معناها أن التشاكلات الجزئية تتجمع وتتوحد من أجل تشكيل تشاكل جديد يمكننا من استشراف التشاكل الكليّ هو الذي يهدف إلى معنى النص .

مما يعني أن حضور الخطاب رهين بحضور التشاكل بوصفه (المستوى المشترك الذي يسمح بتحقيق الانسجام الذي من شأنه رفع اللبس وإضفاء التجانس على طول المسارات الخطائية) أيّ؛ المساهمة في ضبط العوالم الدلالية لأن التشاكل هو الضمانة على وحدة النص إذ يشكل البؤرة الذي تنتظم حوله مجموع القيم الدلالية الذي يهدف في الأخير إلى قراءة موحدة للنص، أي إلى معنى واحد مهيمن . ويمكن تمييز نوعين من التشاكلات في كل نص.

– تشاكل دلالي : Isotopie Sémiotique

يهدف التشاكل الدلالي إلى ضمان انسجام أجزاء الخطاب، ذلك أنه ينتج عن إطناب السيمات السياقية من صنف (إنسان عك حيوان) (حركي عك

سكوني) (مقدس عك دنيوي) وهي تشااكلات متغايرة بالدلالة التي ينتجها النص.

– تشااكل سيميولوجي Isotopie Sémiologique :

وهو تشااكل يتحدد عبر تكرار السيمات النووية ،ويقوم بربط الدلالة بالعالم المشترك، وإذن بالمرجع الخارجي ليجعل بذلك الحديث عن العالم من خلال النص أمرا ضروريا ومشروعا في آن.

ما يفصل بين التشااكل الدلالي والتشااكل السيميولوجي لا يتعدى كونه ضرورة نظيرية تبقى للآليات المنهجية فقط.

البنية الأولية للدلالة :

أشرنا في مبحث سابق ، بأن منطق الدلالة هو الاختلاف بوصفه مبدأ ترتحن إليه الدلالة كونها نتاجا لعلاقات التباين والتقابل القائمة بين سيمين على الأقل، إذ لا معنى للسيم إلا في علاقته الاختلافية مع سيم آخر و في إطار بنية .

إنّ تصوّر (غريماس) للبنية الأولية للدلالة، يعود أساسا إلى التعريف الذي قدمه (دي سوسير) للسان في قوله (في اللسان لا وجود إلا للاختلافات) ،إن الوجود مثلا لا يستقيم معناه إلا بمقابلته بالعدم، ومعنى الحياة بمقابلته بالموت، كذلك لا يدرك معنى العلم إلا بمقابلته بالجهل .. إلخ ، بحيث تعدّ هذه الثنائيات المتعارضة البنية الأولية للدلالة التي مكنت (غريماس) من بناء أنموذجه المتمثل في المربع السيميائي.

Carré Sémiotique المربع السيميائي

يعرف (غريماس) و(كورتاس) في قاموسهما المربع السيميائي بوصفه (تمثيلا مرئيا لتمفصل منطقي لأيّ مقولة دلالية، وهو البنية الأولية للدلالة باعتبارها علاقة تجمع بين كلمتين على الأقل ضمن مقولة التقابل) وتعرفه جماعة (أنتروفان)

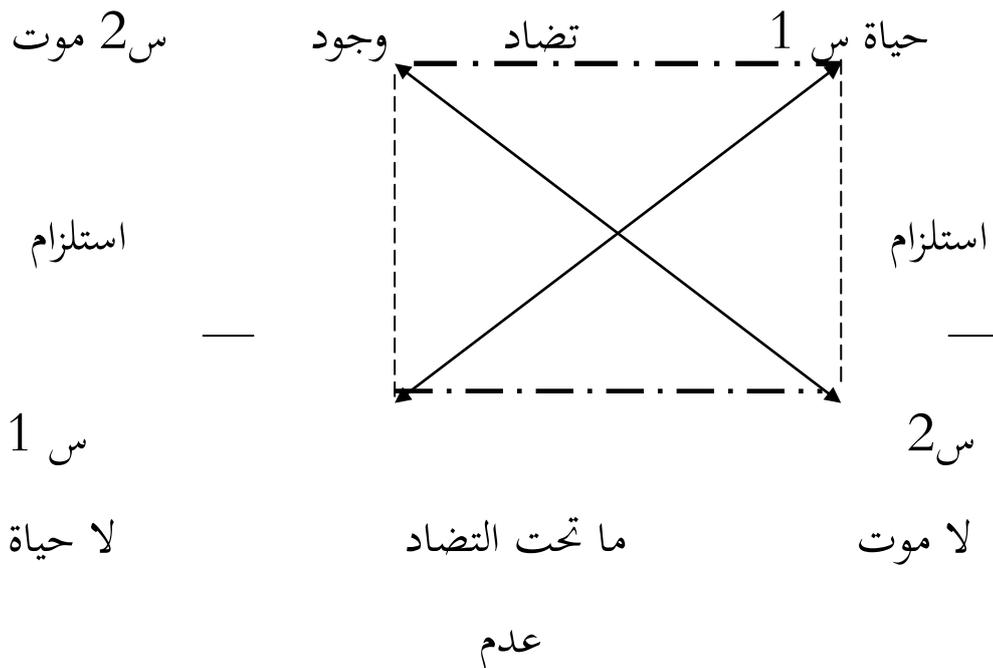
بأنه (آلية أو مجموعة من العلاقات القابلة لتمفصلات دلالية) من ثم، يمكننا القول بأنّ المربع السيميائي يمثل الجانب الشكلي للمعنى المؤسس على علاقات منطقية .

بنية المربع السيميائي

1/ نظام العلاقات :

أشار(غريماس) أثناء تطرقه لبنية المربع السيميائي إلى نظام العلاقات الذي يبنى عليها والتي تخضع لها الوحدات الدلالية لتوليد عالم دلالي.

تتخذ علاقات الوحدات (السيمات) بعضها ببعض، طابع الاختلاف والتقابل، فهي إما علاقات تضاد، تناقض أو علاقات استلزامية ويقتضي حضورها وجود تقابلات منطقية للسيمات، بحيث يأخذ المربع السيميائي الشكل الآتي :



relation contrariété س 2 ----- س / 1

بين [س 1 و س 2] [حياة موت] وبين [س 2 س 1] [لا موت لا حياة] .

relation contradiction س 1 ← س 1 / 2

بين [س 1 و س 1] [حياة لا حياة] وبين [س 2 س 2] [موت لا موت] .

س 1 / 3 س 2 علاقة استلزام

relation hiérarchique

بين [س 1 و س 2] [حياة لا حياة]

يستمد المربع السيمائي حركيته من نظام العمليات التي تؤمن المرور من حالة إلى أخرى إذ تعتبر (كانتقال من قيمة إلى قيمة أخرى) في مقابل العلاقات التي تظل ثابتة وسكونية والتي تمثلها حدود أوسيمات المربع.

1/ علاقة التناقض بين [س 1 و س 1] إنَّ إحدى الحدين ينفي الآخر وينقضه،

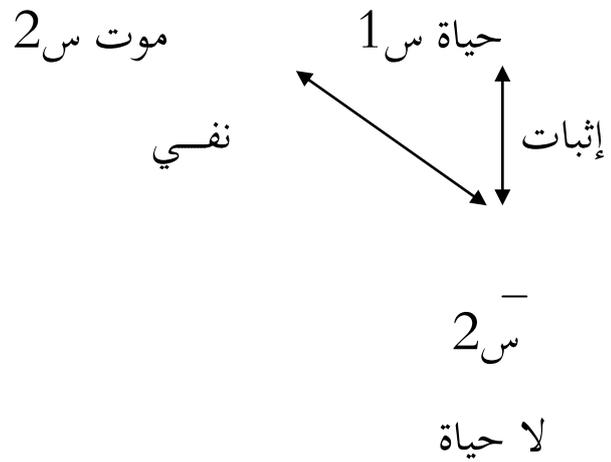
حياة لا حياة بحيث يستحيل الجمع بينهما نظراً لعدم وجود وسيط يجمعهما، وتقوم

هذه العلاقة على عملية النفي la négation لأن المرور من [س 1 إلى س 1]

هو نفي ل س1 (حياة) ← [حياة لا

س1 ← س1 ← س2
 حياة ← لا حياة ← موت
 س2 ← س2 ← س1
 موت ← لا موت ← حياة

/ المرور من س1 س1 (من حياة إلى لا حياة) يفترض عملية إثبات
 assertion وإظهارا ل س2 ($1 \neq 2$) انطلاقا من س1 (لا حياة).



- قائمة المصادر المعتمد عليها في تحرير المحاضرات:

- Greimas Aljirdas Julian, Du Sens, Paris, Ed. Seuil, 1970.
- Greimas Aljirdas Julian, Sémantique Structurale, Ed. Larousse, Paris, 1966.
- George Mounin, La Linguistique Du 20ème Siècle, Ed. Puf, Paris, 1978.
- Ferdinand De Saussure, Cour De Linguistique Générale, Ed. Payot, Paris, 5ème Edition, 1962.
- Greimas Aljirdas Julian, Joseph Courtes, Sémiotique Dictionnaire Raisonné Du Théorie Du Langage, Paris, , Ed. Hachette, Paris, 1986.
- Joseph Courtes, Introduction A La Sémiotique Narrative Et Discursive, Ed. Hachette, Paris, 1976.
- Groupe D'entrvene, Analyse Des Textes, Paris, Ed. Puf. 1984.

- جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية و الخطابية، تر/جمال حضري، ط-01، 2007، منشورات الاختلاف، الجزائر.

-حنون مبارك، مدخل للسانيات سوسير، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، ط-01. -العجيمي محمد الناصر، في الخطاب السردية نظرية غريماس، سلسلة مساءلات، الدار العربية للكتاب، 1993.

-ياكسون رومان، هالة موريس، أساسيات اللغة، تر/سعيد الغانمي، كلمة والمركو الثقافي العربي، ط2008، 01

